حبيب الرحمن الأعظمى

نبذة عن حياته و شعره

عبدالمغيث

الباحث في قسم اللغة العربية ، بي ايج يو

كان مولانا ابو المآثر حبيب الرحمن الأعظمى(1) من أعظم علماء الفقه والتفسير والحديث الشريف، وقد نال بذلك سمعة طيبة و شعبية واسعة على الصعيد الوطنى والعالمى،ولد الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى عام ١٣١٩ه / ١٩٠١م في مدينة مئو بولاية يوبي شمال الهند(2)، نشأ في بيت يتسم بالدين والجد والتحفظ ويتصف ببساطة العيش والبعد عن زينة الدنيا، فكان بيته هو مدرسته الأولى حيث تحسنت فيه أخلاقه وروحه وكان أبوه هو المعلم الأول له فقد كان عالماً من علماء الهند، وأخذ مولانا حبيب الرحمن

من والده مبادئ اللغة العربية والفارسية وأتـم دراسـته الابتدائيـة ومبـادئ اللغة العربية والتجويد والخط على يد أساتذة بلدته، ثم على يـد كبـار علـماء عصره. منهم :الشيخ عبد الغفار بن عبد الله والعارف بـالله الفقيـه المحـدث الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي حيث تعلم منه اللغة العربيـة وآدابهـا والمنطـق والفقه والحديث .

كان مولانا حبيب الرحمن متفوقا في دراسـته. فـالتحق بـدار العلـوم ديوبند فأخذ العلم من العلامة أنور شاه الكشـميري، ومولانـا سـيد اصـغر حسين،والمفتي عزيز الرحمن الديوبندي،و شبير أحمد العثماني ،ومولانا كـريم بخش السـنبهلى في الحـديث والتفسـير والمنطـق والأدب والبيـان، وفي عـام ١٣٣٩ه/ ١٩٢٠م فرغ من تحصيل العلوم الإسلامية(3) وحصل على إجازة من كبار الشيوخ والعلماء في الحديث والتفسير. وبدأ عمله في التدريس فقـام بتدريس الأدب العربي والفقه الاسلامي بمدرسة دار العلوم بمدينة مئو. ثـم انتقل إلى جامعة مظهر العلوم بمدينـة بنـارس. وعمـل فيهـا كـرئيس لهيئـة التدريس، وفي عام ١٣٤٩ه تولى التدريس في مدرسة مفتـاح العلـوم في مئـو إضافة إلى تولية إدارتها، وقد عمل على تطوير هذه المدرسة وجعلهـا جامعـة

للعلوم الاسلامية . وقد قام بتدريس الجامع الصحيح للبخاري وسنن الترمذي في تلك المدرسة. و عمل فى هذه المدرسة حول 22 سنة، ولكن لبعض الاسباب اختارالعلامة الانفصال من مفتاح العلوم و أسس "المعهد العالى" لغرض المناقشة والبحث فى علوم مختلفة و بعد ذلك أقام العلامة مدرسة سماها "مرقاة العلوم" وعمل فيها كمعلم الحديث الى آخر عمره، توفي رحمه الله في ١٠ رمضان ١٤١٢ه الموافق ١٦ مارس ١٩٩٢م.(4)

وقد زارالشيخ الحجاز عدة مرات لأداء فريضة الحج. وزار العديد من البلاد العربية. وكانت غايته من هذه الرحلة البحث والتحقيق والإشراف على طباعة مصنفاته. ومن البلادوالمدن التي زارها :الكويت ودمشق وصيدا وحلب واللاذقية وبلاد الشام والبحرين. وقد حول رحلاته إلى حركة فكرية يستفيد ويفيد فيها، فقد تحاور مع أهل العلم ودرس معهم الحديث. ومن أهم العلماء الذين التقاهم في رحلاته : الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق،والشيخ عبد العزيز بن باز،والشيخ حسن المشاط ،والشيخ حسنين محمد مخلوف، والعلامة خير الدين الزركلي،

والشيخ مصطفى حسن الزرقا، ومفتي لبنان الشيخ حسن خالد الذي استقبله فى دارالإفتا وأهدا إليه تأليفه "الشهيد فى الاسلام"-(5)

له عدد كبير من المصنفات زادت على عشرين مؤلفا في الفقه والحديث والتفسير. ومنها:

مسند حميدى :نشر فى"مجلس علمى" دابهيل سنة ١٩٦٢م

كتاب الزهد والرقائق : نشر فى"مجلس احياء المعارف" ماليكاون سنة 1966

سنن سعيد بن منصور : نشر فى "مجلس علمى" دابهيل 1968

المصنف : نشر فى "مجلس علمى" دابهيل سنة 1970م

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : نشر فى"وزارة الاوقاف والشئوون الدينية" كويت

مختصر الترغيب و الترهيب : نشر"مجلس احياءالمعارف" ماليكاون سنة 1920م

المصنف لابن ابى شيبة : نشر فـى "المكتبـة الامداديـة" مكـة المكرمـة سـنة 1983م وغيرهم

شعره:

كان الشيخ ينظم الشعر باللغة العربية والأردية والفارسـية . و تـرك العديد من الأعمال الشعرية، وقد بدأ كتابة الشعر العربى منذ مرحلة التعليم الابتدائيي. فقد كتب رسالة إلى معلمه فيض الحسن فيض المئوى عندما قدم إلى ديوبند اول مرة فى 7 محرم الحرام 1338ھ و ذكر فى تلك الرسالة هـذه الابيات متمنيا بذلك أن تعود أيام الأنس الجميلة بين أحبتـه وأقرانـه. فعـبر عن ذالك بقوله :

فليت لأيام اللقاء معادة　　　على وألفيت الأحبة فى جنبى

ولا سى أيام ألاقى بها حبا　　　براء سوى نقص العهود من الذنب

حديث حبيبى فى الفؤاد له بر　　　و رويته عن حلو عيشتنا تنبى(6)

وللشيخ قصيدة اخرى بعنوان "تهنئة العيد" وكان عمره حينها 19 عاما، يهنى الشيخ فيض الحسن بقدوم العيد ويدعو له بالسرور بقوله:

هنيئا لكم عيد أطفل عليكم — هنيئا نجوم السعد إذا طلع

فجاء بأفراح و بهجة أنفس — يفرج عن حبى الهموم ويقلع

وإنى وإن وافانى العيد لم ازل — كئيبا شجى البال والعين تدمع

يهيج فوادى منزل وتشوقنى — ديار عهدت الحب فيها وأربع

ويلتاع قلبى حين أذكر رفقة — أحبة صدق لى، بهم أنا مولع

فدعنى على حالى وعش انت سالما — وغيم هموم عن فوادك مقشع

ودمت حبيبى! فى نعيم ونعمة — ولازلت بالعيش الرغيد تمتع (7)

وكتب الاعظمى في نهاية هذه القصيدة:

"كتبته إلى صديقى المولوى فيض الحسن وأنا إذا ذاک متعلم فى دارالعلوم الديوبندية وسنى تسع عشرة سنة"

يحدث فى الحب والفراق والبعد بسبب خطأ او سوء فهم وهكذا ما حدث مع الشيخ يصف حزنه بقوله:

الحب مدعاه إلى البغضاء والود مرجعه إلى الشحناء

فلقد رأيت أحبة لم يصرمو حبل الوداد ولا رموا بجفاء

لم يحدثو فى حبهم ذما ولا هجوا به ولم يعرفوا بمراء

داموا على هذا فألقى بينهم ابليس ما ألقى من الشحناء

فتصدعوا كل التصدع مبدلين ودادهم من فرقة وتناء(8)

دعا العلامة أصدقاءه إلى النادى ليستمعوا إلى أجمل الكلام ويتذوقوا أطيب الطعام و كتب أبياتا فى ذلك قال فيها:

سلام سلام كمسک الختام عليكم اجيبوا بنادى ا لكرام

هلموا إلى الناد و استمتعوا بأحلى كلام و أشهى طعام

هلموا نرحب بكم سادتى ونشكر كم،دمتم،بالسلام(9)

وقد كان العلامة صاحب كرم، فيدعو الناس إلى الطعام ،وقد دعا ذات مرة شخصا يدعى الشائق، دعاه إلى الطعام فى المساء ،وطلب منه قبول الـدعوة وشكره على ذلك، فكتب يقول:

أيا شائق اسمع سمعناك		أجبناك إذ جئتنا داعيا

ألا إنها دعوة لا ترد		ولا سيما اليوم يوم الشتاء

فنشكر مسعاك يا شائق		ونأتى قبيل صلاة العشاء(10)

و له قصيدة اخرى، هى ايضا مكتوبة فى مرحلة التعليم تشتمل على 6 بيتا، وإليكم هذه القصيدة:

ألا يا لوعة الحب المبرحن أقصرى		كأنك قد أوقدت نارا بمجمر

حريق بنار الهجر قلبى و أضلعى		فيما عن رشيها بمائك و اقرار

غداة غدت ليلىٰ تأهب ظعنها		وشدت لها العيسا لأمر مقدر

رمرتنى بعينها فخلت كأنها		رمتنى بسهم فوق قوس موتر

بقلبى جروح من أسنة جفنها		فها هى أنكى من أسنة سمهر

غدت بفؤادى ثم صبرى بفجاة   فما قول وعاظ يقولون لى اصبر(11)

وخلاصة القول أن أباالمآثر الأعظمي كان أديبا بارعا وشاعرا مفلقا ،له ملكة تامة فى اللغة العربية و غيرها، وقد نظم الأعظمى الشعر العربى فى كل أغراضه: من مديح ورثاء وغزل، وله فى ذلك أوابد رائعة ترفعه إلى قمة الشعر العربى-

المصادر والمراجع:

(1)حبيب الرحمن بن محمد صابر بن عنايت الله بن خوشحال

(2)الأعظمى،الدكتور مسعود احمد،حيات ابوالمآثر،مئو،المجمع العلمى،2000،ص:84،پرنت

(3)نغرامى،الدكتور محمد يونس،خدمات علماء الهنود فى علوم مختلفة،لكنؤ،نامى پريس،1979،ص:137،پرنت

(4)الأعظمى،الدكتور مسعود احمد،حيات ابوالمآثر،مئو،المجمع العلمى،2000،ص:427،پرنت

(5) الأعظمی،الــــدکتور مســـعود احمـــد،حیات ابوالمـــآثر،مئو،المجمع

العلمی،2000،ص:335،پرنت

(6) الأعظمی،الــــدکتور مســـعود احمـــد،حیات ابوالمـــآثر،مئو،المجمع

العلمی،2000،ص:618،پرنت

(7)الدکتور محمد صهیب،مولانا حبیب الرحمن الأعظمی اور ان کی علمی

خدمات،دهلی،شیروانی آرت پرنتز،2007،ص:403،پرنت

(8) الدکتور محمـد صـهیب،مولانا حبیـب الـرحمن الأعظمـی اور ان کـی

علمی خدمات،دهلی،شیروانی آرت پرنتز،2007،ص:405،پرنت

(9)ایضا

(10)الدکتور محمد صـهیب،مولانا حبیـب الـرحمن الأعظمـی اور ان کـی

علمی خدمات،دهلی،شیروانی آرت پرنتز،2007،ص:406،پرنت

(11)ایضا